حوارفي فضاء المدى الثقافي:

فالح عبد الجبار: العراقيون وإشكالية الدولة والثقافة؟

علي المالكي
مفيد الصافي

يواجه المثقفون العراقيون معضلة السياسة الثقافية، أو الدولة والثقافة، أو ثنائية السياسي –المثقف والأزمة بينهما، ووجدنا من المناسب أن يواجه المثقف العراقي إشكالية الدولة والثقافة خلال فضاء الحرية الذي أتاحه أسبوع المدى الثقافي، وقد قدمت أوراقاً عديدة للأسبوع بهذا الشأن، وهكذا كان الحوار الثقافي لحظة في مواجهة المثقف العراقي لإشكالية الدولة والثقافة، ولعل الأستاذ الدكتور فالح عبد الجبار من خيرة نماذج المثقفين الذين بإمكانهم التصدي لهذه الإشكالية وتقديم تصوراتهم عنها.

❖كيف تنظرون إلى موضوعة الثقافة في الدولة العصرية؟

– عندما نقول دولة عصرية، والدولة بذاتها جهاز قسر (جيش، جهاز إداري.. الخ) وهي مهام تقتضي أن الكيان (الدولة) عليه أن يتوفر على وسائل قسر كافية ويمارسها؛ عندما نضيف (العصرية) على مفهوم الدولة، فهذا يجعل من الدولة قائمة على أسس أخرى خارج القسر، وهي القانون، فكرة القانون، فكرة المواطنة، أن يكون الإنسان مواطناً بصرف النظر عن دينه وجنسه وقوميته، فكرة المساواة والانتماء إلى وطن، فكرة التكافل والتعاون الاجتماعي، فكرة أن الدول مفوضة من الناس، أي فكرة الشرعية، هذه الأوجه التي تتضمنها كلمة (العصرية) (الحديثة) لنعت الدولة، تجعل الدولة مسؤولة عن الخدمات (كالتعليم وتوفير شروط نمو الإنتاج، التجارة الحديثة، نظام المصارف، مؤسسات التعليم) وهذه كلها لا تقوم بدون المعارف الحديثة التي ندعوها (ثقافة)، فهي مجموعة المعارف والعلوم وهي الثقافة الحديث.

هناك صيغتان للعلاقة بين الدولة والثقافة، الأولى هي صيغة الهيمنة، هيمنة الدولة على وسائل الثقافة، ومنتجي الثقافة والصيغة الثانية هي أن تكون مؤسسات إنتاج الثقافة ومنتجيها مستقلين عن الدولة، وجزء من القوى الاجتماعية الفاعلة التي تصوغ الدولة. ولكن الثقافة الحديثة التي تلازم الدولة الحديثة حتى نقوم بهذا الدور بحاجة إلى شرطين، الأول انتصارها على الثقافة التقليدية بما فيها من خرافة وجهل، أما الشرط الثاني فهو تحررها من سيطرة الدولة، الوضع في العراق –برأي –هو أن الثقافة الحديثة خرجت من أسر الدولة، لكنها وقعت في قبضة الثقافة التقليدية، لتمزق النسيج المدني، الثقافة الآن بحاجة لأن تنجو بنفسها لكي يكون لها دور ثان، وما زالت مؤسسات الثقافة ضعيفة والوضع مؤلم، والسؤال مؤلم.

❖ما هو تصوركم للعلاقة بين المثقف والسياسي؟

– على السياسي أن يدير الدولة بأقل تكلفة وحتى يصل إلى موقعه فإنه بحاجة إلى جماهير وإعلام بسيط وهذه الأمور تخلق له مصالحاً قد تتقاطع مع الثقافة بذاته، المثقف بحاجة لحرية التعبير والبحث العميق بدلاً من التبسيط الساذج، المثقف والسياسي في أحيان غير قليلة هما على طرفي نقيض رغم وجود بعض المشتركات في الوضع العراقي الخاص، الدولة مالكة للثروة الأساسية في البلد وهي النفط، والثقافة بحاجة إلى سوق، والسوق معدوم في العراق ولذلك تصبح الرعاية المالية للثقافة مسألة حياة أو موت للثقافة ومنتجيها، وهذا كعب أخيل للثقافة مثلما هو للسياسة؛ فالسياسي لا يقاوم غواية استغلال الحاجة المالية للمثقفين من أجل الهيمنة عليهم، والمثقف يجد صعوبة في مقاومة غواية الحصول على دعم مادي أو راتب جيد أو تمويل صناعة فلم. وإلى أن ينشأ سوق مستهلك لمنتجات الثقافة ويديم الحاجة إليها، ومنتجات الثقافة حتى ذلك الحين ستظل نسبة كبيرة منها خارج سوق العمل، وهناك استثناءات (خبراء المعلوماتية، الأساتذة، الأطباء،.. الخ) عليهم طلب لا بأس به، أما الأدباء والمترجمين والمشتغلين بالعلوم النظرية وخصوصاً (الإنسانيات فالطلب عليهم ضعيف أو معدوم، وهذا بمقابل تزايد الطلب على أصناف من المسرات (المغنين، الفنانين، لاعبي كرة القدم.. الخ)، حتى خدمات الثقافة التقليدية عليها طلب لذا أكرر القول: إن الوضع محزن ومؤلم.

وهذه اللحظة يمكن أن نتجاوزها ولكننا بحاجة إلى وقت.

❖ما الدور الوظيفي للعلوم السلوكية استناداً لمفهوم ديمقراطية الثقافة؟

– ديمقراطية الثقافة تعني أن الإنتاج الثقافي ومنتجي الثقافة تتوفر لهم شروط تتمثل بحرية الإنتاج وتعدد الآراء وحرية تدفق المعلومات وتداولها وحرية الضمير والمعتقد، وهذه كلها هي مقومات ما نسميه بديمقراطية الثقافة، وهي مزيج من شروط قيمية واجتماعية.

أما ثقافة الديمقراطية فتعني القبول بالديمقراطية كمبدأ أسمى وهي تقوم على التداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات حرية التجمع والتظاهر والتعبير والتعددية السياسية والحزبية، وهذه تتطلب وجود منظومة قيم تترسخ في وعي الناس عبر تكرار الممارسة فنحتاج إلى مؤسسات تحمي الحقوق التي يمكن أن تصادر بسهولة، كما نحتاج إلى مؤسسات تلزمنا بالواجبات المترتبة عليها مثلاً القبول بالحكومة المنتخبة والتصدي لها بوسائل النقد، على نحو الانتخابات الإعلام الوسائل السلمية الحضارية فلذلك هناك تداخل بين الاثنين، وعناصر مشتركة بين المفهومين.

لابد من مؤسسات تبني فيها هذه العلوم فيها أساتذة وباحثون ووسائل، وبدون هذا (المؤسسة) لا قيمة له، وهو الشرط الأساس.

والشرط الثاني أن هذه المؤسسة تنطلق بأبحاث ميدانية، لماذا صار السلوك الانتخابي بهذا الشكل؟.. من خلال البحث الإحصائي والبحث العلمي التحليلي والكمي من خلال هذا نحصل على استنتاجات تمنحنا صورة للمجتمع عن نفسه وهذا يساعده على أن يتطور بشكل أكثر، لأن الوعي بالمشاكل هو نصف الحل المريض النفسي يجري كسب ثقته وعلى وفق آلية علمية يدرك مشكلته النفسية.. المجتمعات مثل (الفرد) تعاني أيضاً من اعتلالات نفسية وسلوكية.. فما الذي يمكن أن تسمي العنف المنفلت وكذلك القبول به وكأن هؤلاء لا قيم لديهم. الموت لا قيمة له ولا قيمة للحياة خلافاً للمجتمعات السوية، ومجتمعنا غير سوي بالمرة والأسوأ من ذلك إنها لا تعرف أنها غير سوية والأسوأ لا أحد من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية يقول له (للمجتمع) إنك غير سوي وأنا غاضب ومتألم.

أبنوا مؤسسات مستقلة أنتجوا ونتاجكم يجب أن يمر؛ أن يصل، وباستمرار حافظوا على استقلالية المؤسسات وهذه تخلق جزراً للحرية لا تهتز، ومن ثم يتحول إلى بر من الحرية تام وواسع وشاسع..

آراء المشاركين في أسبوع المدى الثقافي

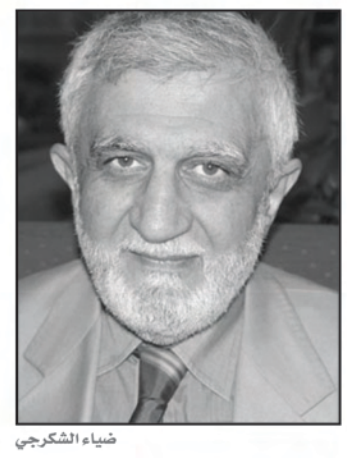

ضياء الشكرجي

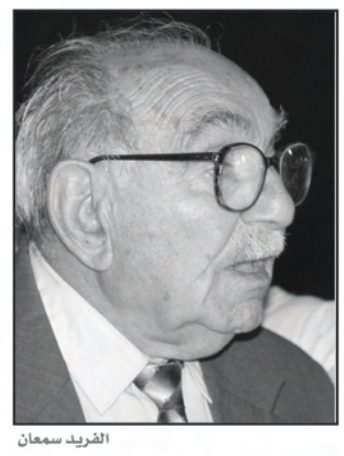

الفريد سمعان

الفريد سمعان

أسبوع المدى الثقافي في كل الأحوار نافع ومفيد وقد التقيت بأصدقاء لم أرهم منذ عقود، هذه المشاركة الواسعة تحفز المشاركين على الكتابة وإيجاد أساليب جديدة في الحياة، كما إنها –المشاركة– تفتح أفقاً للعلاقة وتهيئ صيغاً للتفاهم والتفاعل. إننا بحاجة لأن نشد أيادينا وأن نقيم علاقات جديدة، وقد تحدث بعض الأخطاء ومن لا يعمل لا يخطئ، وأعتقد أن بالإمكان تجاوز ما يقع منها، أتمنى أن تستمر دورات أسبوع المدى الثقافي كل عام، والملاحظ أن هناك بعض الوجوه التي ليست لها فعالية أو أهمية، وكأنها قادمة للقيام بنزهة، صحيح إننا بحاجة إلى النزهة لكي نستريح بعض الوقت ونجدد نشاطنا وقدراتنا الثقافية، ولكن أيضاً من الصحيح والمنطقي هو أن نكون فاعلين ومؤثرين في تطوير الثقافة العراقية بألوانها وأطيافها. إن هذا الأسبوع يجب أن يكون ورشة عمل جدية من أجل النهوض بواقع الثقافة العراقية.

جاسم عاصي

كل التوجهات نحو إقامة مشروع ثقافي هي توجهات مخلصة ومفيدة. كما إن علينا أن نلاحظ أن الاختيارات الحاصلة في الدعوات كانت متنوعة حسب صنوف الثقافة. ومن ناحية الإعداد الذي يمكن القول عنه أنه حصل على ٦٠٪ من مستواه لأننا لا نعرف الزمن الذي أعد لإنجاز البحوث والأوراق بسبب ظروف البلد التي تمر بها. والمحاور الموجودة ضمن ورقة العمل هي متنوعة أولاً وشاملة إذا ما أحسن تنفيذها لاحقاً. كما أتمنى أن يخرج المؤتمر بورقة عمل تتضمن توصيات إقامة ما يشبه المجلس الأعلى للثقافة والفنون، كما هو متفق سابقاً بعيداً عن وصاية الحكومة وعطاءات الأفراد من أجل تجيير هذه الفعاليات لصالح المصلحة الذاتية وتعزيز الموقع. وإني أتمنى أن يتكرر مثل هذا اللقاء الذي هو الأول في العراق. وأتمنى للجميع مشاركة فاعلة سواء في هذا المؤتمر أو في متابعة وصاياه لأن نجاحه يتوقف على دعم من الحكومة، ولكن ما قامت به مؤسسة المدى في أسبوعها الثقافي هو تحقيق أحد أحلامي الكبيرة جداً في إنشاء هذا المشروع.

إن هذا المدى المفتوح الذي انطلق في الأسبوع الثقافي لمختلف المثقفين وبمختلف اتجاهاتهم فرصة للالتقاء والتجمع، وكذلك الالتقاء بالمثقف العربي الذي أصبح الكثيرون منهم متفرجين على الواقع العراقي، بل إن المثقف العربي بات صامتاً كصمت الجدران والحجر، ولكننا اليوم نسمع صوت المثقف العربي الحر الشريف وهو يتكلم عن الجرح العراقي والثقافة العراقية بحرص وهذا يدل على إن هنالك سوء فهم سببه النظام السابق الذي ركز على تعيمة وتغطية الهموم العراقية.

هذا الأسبوع هو اللبنة الحقيقية لتأسيس ثقافة ناهضة، ثقافة تنويرية، ثقافة تنظر إلى الآخر بعين الود والشفافية لا أن تقصيه، الآن أنا أشعر أن العلمانيين هم الأكثرية في هذا الأسبوع، لذلك لا أريد من هذا التجمع الكبير أن يقصي الإسلامي، إن الإسلام الموجود هنا هو إسلامي متفتح متحاور وهو يعترف بالآخر ويؤمن به من أجل بناء ثقافة فعالة ومشتركة من جميع الأطراف.

هندرين أحمد
رئيس تحرير جريدة ريطاي كوردستان في أربيل

إن انعقاد مؤتمرات ثقافية في هذا الوقت لتمثل العراق الجديد حوار مفيد وجيد لمحاولة بناء ثقافة جديدة لعراق ما بعد خمسة وثلاثين عاماً من ثقافة الاستبداد والدكتاتورية، وأنا أتصور أن مؤسسة المدى تتحمل على عاتقها عبئاً كبيراً، أعتقد أن هذا أكبر مهرجان حدث في أربيل، وارى أن النشاطات والفعاليات التي حدثت وسوف تحدث هي نشاطات مكثفة وشاملة، خاصة تشكيل صندوق ثقافي وتأسيس مجلس اعلى للثقافة هي أشياء جديدة على العراق وهي أشياء جيدة ومبادرة جميلة لمستقبل ثقافي جيد.

ضياء الشكرجي
الأمين العام لتجمع الديمقراطيين الإسلاميين

إن هذا المؤتمر يمثل تظاهرة للمثقفين العراقيين والمثقفين العرب. وهنا يبرز السؤال ما هي الجدوى من اجتماع هذا العدد؟ وهل سيكون مثمراً أكثر لو اقتصر على نوع معين أكثر من، الكم، ولكن اجتماع هذا العدد يبرز الكثير من الفوائد لاستثمار فرصة حقيقية من أجل تأسيس شيء يحتضن الثقافة والمثقفين. لقد طرح مشروع المجلس الأعلى للثقافة وهذه خطوة تحدث لأول مرة ويراد منها عملية تفكيك مؤسسات الدولة والشأن الثقافي، لأن الثقافة إذا لم تتنفس بما يكفي فإنها لا يمكن أن تسير في خط الإبداع، ولذلك فإن تأكيد أو تكريس استقلالية المثقف والثقافة في العراق الجديد هو أمر مهم جداً، لأن الثقافة تمثل الأرضية التي تسهم مساهمة أساسية في إنجاح مشروع التحول للعراق للجديد، ولأن السياسة لا يمكن أن تقوم بشكل صحيح إلا على أسس ثقافية قيمة. قد لا تكون الثقافة هي صاحبة الحظ الأوفر في المشهد السياسي ولكن نعلم أن المثقفين والثقافة هم غالباً ما يؤسسون إلى المستقبل السياسي".

توفيق التميمي
مسؤول الملحق الأدبي في جريدة الصباح

أسبوع ترعاه ولأول مرة في تاريخ الثقافة العراقية مؤسسة ثقافية مدنية، طموحه لتأسيس مشروع مدني حر للثقافة العراقية قادر على التعبير عن تجليات المرحلة الجديدة وديمومة الخطوات العملية للنهوض بالواقع الثقافي ودور المثقف في المجتمع دون التعكز على السلطة الأبوية للحكومة ومؤسساتها وقادرة أيضاً على المضي قدماً دون الالتفات إلى المهيمن الحكومي.

الروائي حميد المختار

ونحن في اليوم الثالث نشاهد أن المثقفين مستعدون لمناقشة الأمور التي طرحت في اليوم الثاني، وهي قضية إنشاء مجلس أعلى للثقافة والفنون، وحقيقة إنني قبل أكثر من سنة كنت أفكر في هذا المشروع وفي زياراتي المتعددة إلى مجلس الوزراء كنت قد هيأت إلى هذا المشروع بمباركة الحكومة، ولكن للأسف لم تتسن لي هذه الفرصة، ثم اتجهت إلى وزارة الثقافة وأنا عضو في الهيئة الاستشارية وأردت أن أطرحها على وزير الثقافة حتى يمكن أن نحصل

بزجي كورد بزجي كوردستان

محمد حسين الأعرجي

محمد حسين الأعرجي

ليست هذه المرة الأولى التي أزور فيها كردستان، فقد زرتها بدعوة كريمة منها سنة ٢٠٠٠، وكنت يومها في مغتربي ببولندة، وأقمت فيها مدة سنة ٢٠٠٥، وها أنذا فيها الآن أحضر أسبوع المدى الثقافي.

وأشهد أنني ذهلت مرتين في زيارتها، أقول: مرتين، وتعمدت ألا أذكر الأولى التي قبلهما؛ فقد كانت الأولى مدعاة مشاعر لا أعرف كيف أصفها: مشاعر يشتم بعض فيها بعضاً، ويعانق جزء منها جزءه الآخر.

وكل ما أتذكره الآن عن زيارة سنة ٢٠٠٠ في مئوية الجواهري أن رأيت الصديق العزيز الأستاذ زهير الجزائري –ونحن في قارب نمخر به نهر الخابور –قد غمس يده فيه، واغترف منه غرفة غسل بها وجهه، وخلل لحيته، فترقرق الدمع في عيني.

ومما أتذكره أن اقترح علي الصديق الحميم الشاعر محمد سعيد الصكار، وقد رأى لوحة مرور تؤدي إلى الموصل، أن نزور هويتين، وأن نتنكر لنرى أهلنا وأصدقاءنا، وكان اقتراحه سؤالاً لم أجب عليه، وقديماً قال المتنبي:

وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل

وإذا ذهلت مرتين، فأما الذهول الأول فهو هذا العمران الهائل، ومن آياته أنني أكتب الآن في فندق الشيراتون، ولم يكن سنة ٢٠٠٠ قائماً.

شيراتون وجهه مرآة عروس ليلة زفافها، أو جلاء عروس كردية صقيل كأجمل ما يكون الصقال، أنيق كأصدق ما تكون الأناقة. وتداعت إلى ذهني واجهات فندق المنصور، وأخيه فلسطين في بغداد التي أصابها الجدري الأعمى في بغداد فلم يترك لها وجنة سالمة من دون حفرة. وأترك لك الموازنة.

أما تمثال الجواهري الذي نصب في شبه صحراء فهو الآن يشمخ في حديقة باذخة الأناقة في خضرتها وزهورها، بحيث كاد يضيع التمثال في تلافيفها.

وأما الذهول الثاني فهو هذا الأمن الآمن المطمئن في إقليم كوردستان حتى لكأنك حين تنتقل إليه من بغداد قد انتقلت إلى بلد آخر غير العراق!!

وتستدعيني هذه الحال أن أتذكر السيارات المفخخة، والعبوات الناسفة التي ابتلي بها بيتي في بغداد ثلاث مرات، وستر الله عليه برمته إلا زجاج نوافذه، على حين استشهد من العراقيين ألوف بهذه السيارات وتلك العبوات، تستدعيني أن اقول:

إنه إذا كان إقليم كردستان جزءاً من العراق فلماذا لا نقتدي به، ونحن نرفع شعار: عراق ديمقراطي فدرالي موحد؟ لماذا؟!

وسنرجع إلى مسألة البيضة والدجاجة أعني: الإعمار والإرهاب في العراق، وسيتفاءل المتفائلون، ويتشاءم المتشائمون، بتكليف رئيس وزراء جديد، ولن يهمني ذلك في قليل ولا كثير؛ فمحمد سعيد الحبوبي يقول:

سماء اليوم مثل سماء أمسي وما زادت علواً وارتفاعاً

في مهرجان المدى الثقافي لم يمنعها عوقها من حضور فعالياته

عبد الحسين الغراوي

أمام إرادة الإنسان وقوة إيمانه وصبره وتحمله كل الآثار الجسدية المرضية، وحالات العوق تذوب كل الأوجاع والآلام ليبقى تحقيق الطموح للوصول إلى الهدف هو الأسمى والأروع وهذه الصفات الإنسانية جسدتها هذه السيدة الأربيلية الجليلة عندما قهرت بإرادتها وحبها لحضور فعاليات المدى الأسبوعي في إقليم كردستان وفي أول يوم لافتتاحه في قاعة ميديا يوم السبت ٢٠٠٦/٤/٢٢ – فقد حضرت وهي جالسة على كرسيها المتحرك لتؤكد قهرها كل حالات العوق لتستمع وتشاهد فعاليات المهرجان الثقافية والفنية والموسيقية والحوارات الثقافية التي ترسي تقليداً جديداً للثقافة العراقية التي انطلقت وسط أجواء ربيعية في شمال العراق الحبيب..

الف تحية لهذه السيدة التي أكدت إن أمام الإنسان يذوب المستحيل وتنتصر الإرادة أمام الآثار الخبيثة للعوق.

البحث عن ملاذ آمن .. في مسرحية (نساء في الحرب)

محمد درويش علي

ثلاث نساء ورجل قدموا عرض مسرحية نساء في الحرب، تأليف جواد الأسدي إخراج كاظم النصار.

بدأ العرض بموسيقى أغنية (ماني صحت يمة حو) لعباس جميل، ثم استمر العرض، وهو يبرز حالة الصراع الذي نشب بين الشخصيات الثلاث، آزادوهي صاموئيل، زهرة بدن، بشرى إسماعيل، فضلاً عن باسل الشبيب الذي كان صمته في العرض، كلاماً!

جسد العرض معاناة النساء الثلاث وهن يعشن في المنفى الإضطراري، يبحثن عن ملاذ آمن بعد أن كان العيش في البلد مستحيلاً، ركبن الموج وغامرن حتى وصلن إلى مكان يفترض أنه آمن، إلا إنه اتضح أكثر قلقاً من البلد الذي غادرنه.

تدور أحداث المسرحية في فترة حددتها الشخصية الرئيسة في المسرحية بعبارة حدثت في الأحداث في ..... ١٩ وتركت التاريخ الآخر الذي يأتي بعد الألف وتسعمئة وهو تاريخ افتراضي، ربما يكون في فترة الحرب الإيرانية العراقية، أو فترة ما بعد دخول الكويت.

لقد جسدت المسرحية معاناة المرأة العراقية في مواجهة الظروف الصعبة والأزمات التي – مرت بها، خلال سنوات طوال شكلت لها عبئاً، ووجدت الخلاص في مغادرة البلد، لكنها في الأخير وجدت أن خيار الموت هو أفضل من خيار الغربة والمنفى، برغم أن المسرحية كانت نهايتها مفتوحة باتجاهات متعددة، وهذه النهاية منحت المسرحية بعداً آخر بعيداً عن الإنغلاق.

أما التمثيل فكان يسير في خط متصاعد من مشهد لآخر، وجسدت الفنانات الثلاث أدوارهن بإتقان ومنحن العرض حالة التواصل مع الجمهور الذي تفاعل معها برغم الإمكانيات البسيطة في الديكور والإضاءة.

كاظم النصار

فخرجت زهرة بدن عن تأدية أدوارها التي عرفت بها في التلفزيون، وبدت في المسرحية ممثلة تمتلك مقومات التفاعل والانسجام والتناغم مع الشخصية التي جسدتها وكذلك الفنانة الكبيرة ازادوهي صاموئيل أحسنت في قيادة الأحداث، وربما كانت مخرجاً آخر أثناء سير الأحداث في المسرحية. فيما بدت بشرى إسماعيل متفاعلة مع دورها، ونضت عن نفسها ثوب بعض الأدوار الكوميدية التي عرفت بها. أما باسل الشبيب الذي شاهدناه في أكثر من عرض مسرحي، ولا سيما عروض (الموندراما)، فكان تجسيده لأكثر من دور في العرض، وبصمت كسره في نهاية العرض وهو يلخص أو يطوي حالة الصراع بين الشخصيات الثلاث، أكثر من متألق.

لقد قدم المخرج كاظم النصار عرضاً مسرحياً، (برغم الإمكانات المتواضعة الموجودة في المسرح) استحوذ فيه على إعجاب الحاضرين من العراقيين والعرب الذين وفدوا إلى أسبوع المدى الثقافي.

وأخيراً إن مسرحية نساء في الحرب، كانت علامة بارزة ومهمة ولا بد منها في مفردات أسبوع المدى الثقافي، الذي نتمنى أن يتكرر.